ان يكون دعاك وتوجهك الى الخلاص من ضيق النفس الى فضاء الروح وان يكون همك
ومطلبك التخلي من الاوصاف الذميمة التي ذكرناها والتحلي باضدادها وهي الصفات
الحميدة وتبديل اخلاقك القبيحة بالاخلاق الحميدة فتبدل ما فيك من الكذب
بالصدق وما فيك من الكبر بالتواضع والبغضة بالمحبة والريا بالاخلاص والشهرة
بالخمول فاذا كان لك صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك
بمدح ولا ذم قال رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر واكتم
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وسنذكر افات الشهرة وانتشار الصيت
في الباب الذي بعد هذا الباب واعلم انك اذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه
الافات وتبدلت اوصافها شاهدت بعض العجايب المكنونة والاسرار المخزونة في صدفة
البشرية وتفهم معنى قول المحقق رضي الله عنه دواءك فيك وما تبصر وداءك منك وما
تشعر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

الباب الخامس

في بيان النفس اللوامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وبيان العلاج في الخلاص منها والترقي الى المقام الثالث اعني المقام الذي تكون النفس
فيه ملهمة فسيرها لله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها
الطريقة وصفاتها اللوم والكبر والعجب والاعتراض على الخلق والريا الخفي وحب الشهرة
والرياسة وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى
الحق حقا والباطل باطلا وتعلم ان هذه الاوصاف مذمومة ولا تقدر على
الخلاص منها فلها رغبة في المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال صالحة من صيام
وقيام وصدقة وغير ذلك من افعال البر لكن يدخل عليها العجب والريا الخفي فيحب
صاحب هذه النفس ان تطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه يخفيها
عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله عز وجل الا انه يحب ان يحمد ويثنى
عليه من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية لانه
لو قلعها بالكلية لكان مخلصا بلا خطر والحال ان المخلصين على خطر عظيم قال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمين والعالمون كلهم هلكى الا المخلصين والمخلصون
على خطر عظيم وذلك لان المخلص يحب ان يعرف الناس انه مخلص وهذا هو الريا الخفي
لان الريا الخفي هو العمل لاجل الناس وهو الشرك الخفي المذموم بالكلية واعلم
انك اذا كنت متصفا بهذه الاوصاف فانت في المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة

وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولا يخلص في اعماله كما مر بيانه وهو مقام ثاني
بالنسبة الى سلوك طريق المقربين الطالبين الفنا عن نفوسهم والبقا بربهم الذين ماتوا
بالموت قبل انقضا اجالهم فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فسعوا على موت
نفوسهم فاما بالنسبة الى الابرار اهل اليمين فهو اخر منازلهم واعلى مقاماتهم
ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا
المقام الثالث بل يترقون عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام سابع فيكون لهم بعد
المقام الثالث خمس مقامات اخرى يلحق بيانها وتفصيل احوالها فيما يرد عليك في الابواب
التي بعد هذا الباب وانما لم يقف المقربون في هذا المقام لما فيه من الخطر والتعب المقيم
لان اعلا درجات الاخلاص والمخلصون على الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفنا
عن شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود
متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تشم الابرار له رايحة لان المقربين تيقنوا
بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات وجعلها ابوابا يدخل منها من يشاء
الحضرة فدخلوا منها متمثلين بين يديه ناظرين ببصايرهم اليه غير ناظرين اليها ولا
معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادات
ومكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله لا يحتاج الى الاخلاص بل
لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا يخلص فيه ولا يرى لغير الله تعالى فعلا حتى يرضى ربه
بخلاف السادة الابرار فانهم لم يصلوا الى هذا الشهود فنظروا انهم قد اوجدوا اعمالهم
فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فتضرروا من بعضها
ووقعوا في العنا والتعب وصار احدهم لو دخل جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه وذلك
لما فيه من البشرية المقتضية للعجب والتكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضا
والانهماك في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشيا كلها مقتضيات للتعب والعنا
وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين المقربين والابرار ويبين
لك تعب هولاء وراحة هولاء وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الاغصان
كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجا اناس فاشتغلوا في قطع تلك الاغصان ولم
يتعرضوا لقطع الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويتخلصوا منها فلم يمكنهم
الخلاص من السموم بالكلية لانهم كلما قطعوا شيا نبت غيره لبقاء اصل الشجرة وجاء
اناس اخرون فقطعوا الماء عن الشجرة فضعفت اغصانها فلم تثمر شيا من السموم فتخلصوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)